

الفصل الثالث :

القيم الزخرفية بين مفهوم الحلية والتعبير فى التصميم الجدارى محليا .

تمهيد :

إن الإنسان بطبيعته مفكر ويسعى لتحليل ما وراء الوحدة الزخرفية وما الذى يعنيه الفنان من استخدامها ويستدل بها على حالات وجدانية وعقلية مختلفة ، إلى جانب وجود مايقابلها داخل مشاعره ، فتظهر العلاقة بين ما يقصده الفنان من الوحدات الزخرفية التى إستخدمها بشكلها الخارجى وما تشير إليه من معان تمثل لغة فنية عالية المستوى وتصبح القيم الزخرفية سواء كان بشكلها الواقعى أو الهندسى محورة كانتا حيا معبرا وملخصا للعديد من المعانى المختلفة التى تخضع للقوانين التقليدية .

قد بدأت فى العصر الحديث والمعاصر نهضة فى فنون الجداريات فى مصر بشكل مكثف ودقيق وواع إضطلع بها الفنانون الرواد المعاصرون فى القاهرة والأسكندرية مع تهيئة المناخ الصحى لتحقيق إنجازاتهم وعطائهم ودفع الخاصة والعامة للإهتمام بهذا الدور ، بحيث تساهم الجدارية فى رفع الوعى للإنسان العادى والمتقف وتربطه بأحداث بلده وواقعه ومستقبله الاجتماعى .

والملاحظ أن الجداريات لم تكن على مر تاريخها مجرد عرض تشكىلى يملأ المساحات بل أصبحت باليقين فكرا وفلسفة ومقدرة على حل المساحة بالشكل الفنى المناسب ، فالتصميم الزخرفى الذى يشغل حيز من الفراغ ويحقق أبعاد وظيفية جمالية يعتمد فى بنائه على كل من فكرة العمل وأساسه البنائى ورؤية الفنان وأسلوب صياغته لعناصر ومفردات العمل لتحقيق فكرته.

نجد التقدم فى الثقافات أدى إلى ابتكار فنون وأساليب تعبيرية وخامات تشكىلية بأسماء تشير إلى المضمون أو الشكل أو الخامة أو الأسلوب لتوجهه للتغيرات الجديدة بأشكال تعبيرية معاصرة ، فالفن المعاصر جعل لكل فنان أسلوبه الخاص الذى يتميز به من حيث تعبيره عن الصورة الجمالية ؛ فالأثر الفنى عند الفنان ليس إنعكاس للرؤى الجمالية بل هو تعبير عما يجول بوجدان وخاطر الفنان إلى الإبداع فى شكل خطوط وألوان وظلال.

إن التعبير يعتبر من القيم التشكىلية التى ميزت عمليات الإبداع الفنى فى القرن العشرين التى تظهر أحيانا كقاسم مشترك فى الأعمال الفنية التاريخية والحديثة والمعاصرة رغم الاختلافات الثقافية بين البشر وتباعد الأزمنة وقوام الفنان هو حساسيته الخاصة وهدفه لنفسه وتمثله لروح عصره وبيئته فكل عصر ملامح تنعكس على فنونه وأدابه وعلى قدراتصال الفنان بعصره وصدق إحساسه يكون مدى تعبيره عن مثاليات العصر وأمانيه وتطلعاته الروحية والثقافية.

ان هذه الملامح العاجلة من شخصية مصر ومن عبقرية الإبداع الفنى فيها واتصالها بمنطق الزمان والمكان ومنطق التطور، هذه الملامح إنما هى إشارات لشخصية مصر المميزة فى فنونها ولقدرتها الرائعة على التأثير والتأثر على الأخذ والعطاء وعلى تمثل الحضارات التى قامت حولها ،و يعتبر الفن التشكىلى وسيلة للتعبير والابداع ونقل الخبرة ولا يمكن لأى فنان ان يعبر عن موضوع دون أن يستثار به ، فإن الاستثارة ضرورة وهى مقدمة الإبداع الفنى .

لقد مر مائة عام من الفن المصرى الحديث والتي بنيت لأول مرة مدرسة للفنون الجميلة عام ١٩٠٨ تخرج منها أجيال متعاقبة وأخذت حركة الفن المصرى تطبق إلى قدرها وتنامل دورها التي أخذت تتاهل له تحت حركة فنية مصرية قام بها بعض الفنانين المصريين لتحاول التحرر من الأطر التي فرضتها فنون المستشرقين الدخيلة .

فمن الحركات الفنية التي تعاقبت ظهرت حركة فنية تنادى بإحياء التصوير الجدارى فى مصر وقام بعض الفنانين العظماء بالثورة على إطار اللوحة المحددة والمساحة من أجل الوصول الى اللوحة الجدارية الضخمة والتي من شأنها وسماتها ان تتفاعل مع الناس وذلك لإعادة دور الفن الهام فى بناء المجتمع والتأثير فيه ، فالفن التشكلى بوجه عام ليس له دور ملموس وفعال فى تشكيل الوجدان القومى ، فهنا يأتى دور التصميم الجدارى الذى يتضاعف فيه مسئولية الفنان فى ترابطه وتواصله مع المجتمع بما فيه من قيم سائدة وثقافة ، ومن أشهر الفنانين الفنان محمد ناجى فقد امتازت أعماله الجدارية بسمة تعبيرية عالية وقدر من الحرية الفطرية فى الأداء ذو النزعة الزخرفية ثم توالى بعد ذلك بعض الفنانين مثل حسن البنائى ، ممدوح عمار ، زكريا الزيتى ، أحمد نبيل ، صبرى منصور ، محمد شاکر ، عبد السلام عيد وغيرهم من الذين قدموا أعمالا جدارية بها قيم زخرفية تجمع بين مفهوم الحلية والتعبير.

مفهوم التصميم الجدارى Mural design.

كلمة التصميم Design هى عملية صياغة لمجموعة من العناصر والمفردات بهدف الاستخدام كوسيلة إتصال مرئى ويجب على المصمم أن يختار عناصره واضعا فى اعتباره وسائل التنفيذ بحيث يصنع تركيبية من العناصر ولكى يحقق تصميم يتواءم مع فكره ، إما الجدار فهو الحائط أو الحاجز من حجر أو خشب أو حديد أو غيره من المواد المعمارية ويفصل بين مساحتين بين أرض وبناء ويطلق عليه Mural Painting وتعد اللوحة الجدارية بكل أنواعها نوع من أنواع تشكيل الفراغ بأكمله أو جزء منه بمركباته كالحوائط لتلبية بعض الاعتبارات الإنسانية وعلى ذلك فان تصميم اللوحة الجدارية هو عملية اختيار وترتيب لمجموعة من العناصر والمفردات المرئية لتنفيذها على حائط سواء كان داخلى أو خارجى ، ومن التعريفات التى قدمها الباحثون للتصميم الجدارى يمكن الإشارة إلى التعريف الذى تضمنته موسوعة Lexicon والذى ينص على أن التصميم الجدارى هو أحد أقدم أشكال التعبير الفنى ويشتمل على كل تصميم منفذ بغرض زخرفة جدار ما وكلمة جدارى مشتقة من الكلمة اللاتينية Mural التى تعنى جدار، وكما تعرفه تلك الموسوعة البريطانية Britannica أنه نوع من التصميم الذى تعامل مع زخرفة جدران وأسقف المباني ، وكما تعرفه موسوعة المعيار الجديد New Standard هو التصميم المنفذ بمقياس رسم كبير أو الزخرفة المسطحة على جدران أو سقف^(١) .

ان التصميم الجدارى Mural design عموما يعتبر من أقدم الفنون التى عرفها الإنسان ومارسها واتخذها وسيلة تعبيرية وجمالية لتحقيق وظائف عدة منها الإعلام والتعريف والزخرفة للمكان وتسجيل الأحداث وتوثيقها، وهو أقدم لغة عرفها الإنسان قبل ظهور لغة للتخاطب الفنى حيث كان التصميم هو اللغة الموحدة فى مشارق الأرض ومغاربها ، ويعد فن التصميم الجدارى من أهم الفنون التى لها قدرة على التعبير عن ثقافات الأمم الإنسانية فهو من أقدم ألوان الفنون التى صاحبت العمارة التى يعتبرها الفلاسفة أم الفنون فهى الحامل الحقيقى لجميع أعمال التصوير المختلفة سواء المتنبطة به مباشرة كالجداريات أو اللوحة المعلقة ، فاللوحة المعلقة توضع على الجدار لإثرائه فنيا حتى ولو كان فى مساحة صغيرة^(٢) .

التصميم هو التجسيد الفعلى للأشياء التى يحتاجها الإنسان فى حياته العامة والخاصة فى منتجات مادية أو معانى وجدانية والتعبير عنها شئ ضرورى ؛ حيث أن الدوافع الفطرية للغريزة الجمالية الكامنة فى النفس البشرية هى التى تدفع الفنان المصمم الجدارى إلى ترتيب أفكاره وتنظيمها وفق قيم محددة لإبداع شكل من الأشكال والتصميم أحد الأسس الفنية لحياتنا المعاصرة
فجد كلمة تصميم تعنى خطة أو تخطيط ما وله عدة مفاهيم تتلخص فى :

- تنظيم وتنسيق لمجموعة العناصر أو الأجزاء الداخلية فى شكل الكل المتماسك للشئ المصمم .
- التناسق بين الناحية الوظيفية والناحية الجمالية أى هو عمل مبتكر يودى إلى تحقيق الغرض أو الوظيفة التى وضع من أجلها .
- التصميم يكون نهاية لنفسه ويكون إنجاز لمنطق الإنسان فى تكيف إبداعاته للبيئة الطبيعية وطريقة حياته.
- كلمة تدل على حدود العقل الإنسانى وعلى الحقائق التى يدركها الإنسان ويستخلصها تدريجيا من الفوضى فيحل محلها النسق والنظام.

^(١) محمد احمد سلامة ، اللوحة الزخرفية والجدارية ، مكتبة نانسى ، الجزء الاول ص ١٤ - ١٨ .

^(٢) ندى محمد حامد شريت ، اثر البيئة والتراث على تصميم الجداريات المعاصرة فى مصر ، ماجستير ، تربية فنية ، جامعة حلوان، بحث غير منشور، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

- هو الوسيلة فى يد الفنان يطورها ويستطيع التعبير بها عن موهبته الشخصية كمصمم ويستخدم عناصره وأسسها البنائية بحرية من خلال التوافق.
- يظهر فى التصوير بشكله المرئى فى ترتيب الخطوط والأشكال والألوان والدرجات الضوئية والملامس وذلك من خلال وحدات معبرة^(١).

أنواع التصميم :

١- التصميم الأساسى Main design :

هو التصميم الأول الذى تشكل على أساس الخامات طبقا لحدودها المعروفة تشكياً يهدف إلى تطويعها لتصبح شيئاً يفي بالمتطلبات الوظيفية المقصودة التى تحتاج إليها فى الحياة .

٢- التصميم الزخرفى Decoration design :

هو الحلية الزخرفية التى توضع لتكسب الشكل مزيداً من الغنى وفى ذلك يقول هربرت "عندما تزخرف عملاً فنياً كما نسميه قبل زخرفته فإننا نضيف إلى شكله شيئاً نسميه الحلية Ornament ومن الممكن ان نضيف الحلية إلى أى عمل فنى " ويقدم هربرت ريد Herbert Red السبب لعمل هذه الحليات أو التصميمات التطبيقية فيقول "أن الحاجة إلى الحلية شئ فطرى فى نفوسنا فإننا بداخلنا شعوراً نسميه الخوف من الفراغ Horror Vaci ويكون هذا الشعور أقوى ما يكون فى الشعوب البدائية وفى فترات تدهور الحضارة " فالمبرر الوحيد لوجود الحلية هو أنها لا بد وأن تؤكد الشكل الذى توضع عليه^(٢).

العوامل المؤثرة فى التصميم الجدارى :

الخبرة : وهى الاستعداد الفطرى المجرى فى استعمال لغة الشكل .

الثقافة الفنية : وهى الإلمام بالظروف البيئية والفكرية والتقنيات المطروحة لتنفيذ التصميم الجدارى .

المعاصرة : هى مواكبة التطور فى الرؤى التشكيلية وفى التقنيات المستخدمة مما يؤثر فى فكرة المصمم فى إبداعه ولا يختلف ذلك المفهوم عن استلهام التراث فى أشكال معاصرة .

الوظيفة الجمالية : وهى حرص المصمم الجدارى على توافق عناصر تصميمية مع طبيعة الموقع معمارياً أو طبيعياً ، وكذلك زمن التلقى حيث يتطلب التصميم الجدارى فى موقع انتظار : كالمطارات أو المنتزهات إيقاعات تستغرق زمن فى تذوقها على العكس فى الطرق السريعة فيتطلب تلخيصاً لا يستغرق زمناً طويلاً يلقى تذوقه^(٣).

(١) اعتماد محمد عبد الله السنوسى ، التصوير الجدارى المعاصر بين متطلبات التصميم والتقنية ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ١٨-١٩ .

(٢) جيهان محمد قناوى ، البناء التشكلى للتصوير الجدارى، ماجستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ٧-٨ .

(٣) رحاب فاروق عبد العزيز حماد ، البعد الفكرى والتشكلى ومفهوم الزمن فى مختارات من جداريات الفن المعاصر كمدخل لتدريس التصميمات الزخرفية ، دكتوراه ، التربية الفنية ، حلوان ، بحث غير منشور، ص ٣٣٤ .

الأساليب التى ينفجها المصمم فى أدائه :

المقصود بالأسلوب هو الاتجاه الفكرى للمصمم سواء فكر أو أداء ومنه :

١- الأسلوب الشكلى Form Style :

هو يعطى الأولوية للتكوين حيث تسود الكتلة وتقوم بتشكيل الحيز (الوظيفة تتبع الشكل)

٢- الأسلوب الرومانتيكى Romantic Style :

هو يعطى الأولوية للمواد المستعملة منفردة كذلك نفس الحال للمواقع والمشاهد والنماذج بشكل يعتمد على الخيال .

٣- الأسلوب الوظيفى Function Style :

هو يعطى الأولوية للوظيفة وان كان فى ذلك تحديد للشكل

٤- الأسلوب الآلى Machine Style :

يستخدم فيه منهجية إتباع قوانين التصميم بدقة كآله وهو ما يسمى فقط لمسة الابتكار ويعطى التخطيط الوظيفى قيمته ويقلل من شان الاختلافات الفردية لصالح الشكل^(١).

القيم الزخرفية Decorative Values :

إن القيم الزخرفية من أهم العناصر المؤثرة فى الفنون التشكيلية (وبشكل خاص التصوير الجدارى) وأكثرها أثرا فى إكساب مختلف الأعمال الفنية قيما جمالية شيقة إلى جانب أهدافها النفعية ، فالإنسان مدفوعا بطبيعته إلى التأمل فيما يحيط به من أشياء إدركها وأحس بجمالها واستمتع بها ، وعندما ألحت على الإنسان الأول حاجته إلى التجميل والزخرفة كان من البديهى أن تكون الطبيعة مصدر إلهامه فأوحت له بالكثير من العناصر الزخرفية التى استخدمها فى تصميماته وارتقى بفكره واستخدم عناصر زخرفية بسيطة من الأشكال الهندسية والنباتية والحيوانية ، فالزخرفة بشكل عام هى تجميل الأشياء وجعلها فى أحسن صورة وليس كما يتصور البعض إنها مجرد الشرائط الزخرفية Ornament والحليات البسيطة التى توضع على الأشياء لتزيينها^(٢).

فن الزخرفة هو فن شغل الأسطح والفراغات تشكيليا لغرض جمالى ونفعى حيث يتخذ من فروع الفنون التشكيلية وحدات شاغلة للأسطح والفراغات ويحدث بالتألف بينها قيما جمالية وأثرا زخرفيا ، وامتدت مجالات فن الزخرفة مع بداية الثورة الصناعية ثم حقل الفنون الصغيرة المنتجة آليا فى القرن التاسع عشر حيث اعتبرت الزخرفة نوعا من الصقل الفنى ، والزخرفة هى أى عمل تشكلى يقصد منه التجميل سواء كان مساحة مرسومة أو منحوتة على حائط أو شغل فراغ مبنى ولامتداد فن الزخرفة إلى مظاهر التشكيل المختلفة ماجعلها تقترب بصفة الزخرفة ، فأصبح هناك تصوير زخرفى ينفذ بالإفرسك ، والفسيفساء، والزجاج الملون وأصبحت هناك العمارة الزخرفية كصفة للعمارة التى تستعين بالقيم الجمالية الزخرفية، ثم نجد الزخرفة تجعل للنحت دوراً زخرفياً تشكيلياً هاماً عندما يشترك كمساحة زخرفية مع سطح أو فراغ بحيث يحدث تألفا مع ما يحتويه من عناصر تبعا لتصميم شامل ، ولا شك فى أن مجال فن الزخرفة الرئيسى هو فى إشتراكه مع فن العمارة لإحداث التأثير الزخرفى الجمالى على الأسطح حيث يمثل فن الزخرفة قيما للتصميم الجدارى^(٣).

(١) جيهان محمد قناوى ، البناء التشكلى للتصوير الجدارى، ماجيستير ،فنون جميلة ،الاسكندرية ، بحث غير منشور ، ص ٨

(٢) وفاء محمد محمد عبد الرحمن سماحه، الاستفادة من بعض زخارف الفن الفرعونى فى عمل اشغال فنية بأسلوب الايتامين لخدمة السياحة فى مصر ، ماجيستير ، تربية نوعية ، المنصورة ،بحث غير منشور ، ص ١٠٤ .

(٣) محمد مسعد سعد بارومة ، دور اللوحة الزخرفية (البانوه) فى الديكور ، ماجيستير ، الفنون الجميلة ،الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٦-٧ .

يرى إرنست فيشر (Ernst Fisher) "إن الزخارف في الفن أشبه بالبلورات في الطبيعة فهي شكل فنى لا تستخدم فيه غير الكميات المتجهة والمسافات المحددة ثم يرصد المؤلف علاقة الزخارف بالعلم الحديث ومن الجلى أن مثل هذا الفن الزخرفى إنما هو نوع من الرياضيات التشكيلية وقد ظهر قبل ان يعرف الإنسان العدد تماما كما عرف الإنسان الحساب قبل ان يعرف الكتابة وبالتالي يمكننا القول بان الزخرفة تجسيد للعدد تماما كما عرف الإنسان الحساب قبل ان يعرف الكتابة وبالتالي يمكننا القول بان الزخرفة تجسيد للحساب في الفن وقد إهتمت الرياضيات الحديثة بالفن الزخرفى كما اهتمت بالبلورات"، وقد نالت الزخارف الكثير من الاهتمام فى بعض الاتجاهات المعمارية والفنية خلال القرن ٢٠ م ، فالعمارة لا تستطيع التخلّى عن الزخارف فهي لها تأثير زخرفى له أهمية كبرى فى إعطاء الأعمال الفنية الحديثة طابعا خاصا، فالزخرفة تلعب دورا هاما فى تحديد أو حتى تغيير شكل التصميم الجدارى ونرى إلى أى مدى تؤثر الزخرفة فى التصميم الجدارى مثل جدارية ستانلى للفنان محمد شاكر سور على طريق الكورنيش شكل (٧٤، ٧٥) فهي على هيئة نوافذ مقنطرة ونفذت بتقنية الفسيفساء فى بنية هندسية متكررة، وأحيانا يكون تدخل الزخرفة لضروريات جمالية فتخيل الفنان للزخرفة جعله يتصور الشكل على أنه مجرد الأرضية التى تصلح أكثر من غيرها لإبراز الزخرفة فى أحسن صورها^(١).

أصل الزخرفة ومدلولها :

تتكون من تشكيلات النقطة والخط وماتنج عنهما فالنقطة تتكون من تقاطع خطين وترسم زخرفيا بشكل دائرة صغيرة أو مضلعات صغيرة، والخط هو الأثر الناتج من تحرك النقطة إلى جميع الاتجاهات بشكل مستقيم أو منحنى^(٢)، تعتبر الطبيعة وما فيها من مرئيات أساسا لكل زخرفة صحيحة فهي وحي الفنان ومصدر إلهامه وخياله ومنها يستمد أسسها ونظمها وعناصر تكويناته ويبدأ عادة بالتأمل والمشاهدة لما يقع عليه الإختيار من عناصر الطبيعة فكما كانت الزخرفة مستمدة من البيئة الإقليمية التى يعيش فيها الفنان وملائمة لروح العصر الذى يحيا فيه كانت النتائج أقرب إلى الكمال ومعبرة عن الطراز القومى المنشود^(٣).

يمكن أن نقول أن التصميم الجدارى يظهر من خلال الحلول المثالية التى تتضمن التعبير عنه عند المصمم الجدارى حيث أنه يقوم بإضافة التصميم الجدارى على أنه قيمة جمالية تحتوى على الوحدة العضوية وعلى اللون الذى يؤكد عناصر التصميم الجمالية حيث أنه من أهم مميزات التصميم الجدارى أنواع الوسائل التشكيلية من خلال إمكانياتها التقنية وتأثيرها لإظهار الأشكال وكل ذلك عكس الزخارف الجدارية التى تهتم بالوسيلة الضرورية لتحقيق الهدف فقط دون الاهتمام بالتعبير التشكيلى ؛ حيث أن القيمة السطحية للمادة إذا لم يضاف إليها تعبيراً تصويرياً لا تصبح عملا فنيا حيث اننا يمكن أن نعتبر السطح خاليا ونجدها فى فراغ من الضوء المتجانس فى شدته^(٤).

(١) علاء عبد الله المغاوى داوود ، تطور التصميم الجدارى المجسم والمسطح فى القرن العشرين ، دكتوراه ، فنون جميلة ، حلوان ، بحث غير منشور ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

(٢) حسن قاسم حبش ، مختصر تاريخ الزخرفة واثارها على الفنون ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ص ٦ .

(٣) حسن على حموده ، فن الزخرفة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٤ .

(٤) جيهان محمد قناوى ، البناء التشكيلى للتصوير الجدارى ، ماجستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور ، ص

التصميم الزخرفى Decorative design :

إن التصميم الزخرفى متعدد الأفكار بسبب الزخارف ولكن فى تعبيرها الصادق تذهب إلى أعمق من كونها حلية زخرفية ونستطيع القول بأن الفن الزخرفى فن صادق حقيقى لأعيننا ولأحاسيسنا وإنه ليس بالفن المصور فقط بل يحمل عناصر عديدة منها القطع الذهبى الذى يحقق السعادة فى تأمل الشئ ، إلا ان البعض ينظر إلى الزخارف كشئ غير أساسى فى أى موضوع ويذهبوا فى ذلك إلى أن هذا الشئ يلصق على الأشياء بعد أن تكتمل ، فالزخرفة لا بد أن تكون جزءا من الشئ منذ بدايته فقد تخرج من ذلك بأن التعبير الصادق البسيط للتصميم الزخرفى الجيد يظهر بوضوح التصميم الإنشائى وذلك بإبراز هيئته هذا بالإضافة إلى أن الزخرفة لا يجب أن تكون مستقلة الوجود^(١) ، و كثيرا ما يعتبر التصميم الزخرفى حلية وان كان معناه أكثر من مجرد ذلك إذ إنه يبرز ويعزز التصميم الإنشائى ويظهر جوهر مميزاته ذلك لأن الحلية تعتبر شيئا غير أساسياً أى إضافة بعد اكتمال الشكل^(٢) .

مصادر بناء التصميم الزخرفى :

١ - المصادر الطبيعية : أن الطبيعة لفظ اصطلاحى لكل الموجودات المخلوقة حسب الإرادة الإلهية التى تحيط بالإنسان ولاسيما ان الطبيعة لا تدرك منعزلة فى حدود ذاتها وخاصة بالنسبة للفنون التشكيلية التى تضم فنونا عديدة من ضمنها التصميم ، فمع تطور الأفكار وتعاليم الفن انتقل الإنسان إلى موضوعات أكثر واقعية وأبرز تلك الموضوعات هى الأشكال الحيوانية وقد عبر من خلالها عن تعامله معها من خلال مضامين ودوافع متنوعة منها جمالى ، فموقف المصمم من الطبيعة لا يعنى أن يقلدها بل ان يعيد اكتشافها وصياغتها فى شكل عمل فنى يتمثل فيه التفكير والإبداع ، كما أن الطبيعة تزخر بعدد لا نهائى من الأشكال الظاهرة منها الذى يصعب على العين المجردة إدراكها إلا بمساعدة الأجهزة المكبرة .

٢- المصادر الهندسية : فقد كانت الطبيعة المصدر الوحيد لاستلهام الفنان فكره التشكيلى فى تصميماته للأشياء فاستوحى منها الخطوط بأنواعها والأشكال الهندسية كالدائرة التى أخذها من الشمس والقمر و أوجد المربع من الدائرة والمثلث من المربع وهكذا هى الحياة فى تطور دائم حسب حاجات الإنسان و متطلبات العصر فالمثلث يعطى إحساس بالثبات ، والهدوء ، والانطلاق ، والنمو ، والدائرة تعطى إحساس باللانهاية ، والطمانينة ، والاستقرار ، والحركة فى أن واحد ، أما المربع يعطى إحساس بالتناسب ، والاستقرار ، والمكعب يعطى إحساس بالانطلاق والديمومة ، ولكى يكون هناك إدراك للشكل داخل التصميم فان ذلك لا يحدث إلا من خلال تحديد علاقة هذا الشكل مع الأشكال الأخرى وعلاقاتها معا عن طريق التباين فى الحجم واللون والقيمة الخطية واللونية واتجاهات الخطوط^(٣)

العناصر الأساسية للحصول على تصميم زخرفى جيد القيم الجمالية:

يقصد بها القيم التى يسعى إليها المصمم فى أعماله وتكمن فى وحدة بناء العمل الفنى الناتج عن الارتباط الوثيق لجميع عناصرها معا وكذلك طبيعة إحساسنا بالقيمة الجمالية تجاه ذلك العمل الفنى .

(١) رستم احمد عثرى ، البيئة كمصدر للتصميم فى الفنون الزخرفية ، ماجيستير ، الفنون الجميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور ، ص ١٤ .

(٢) عبد الله عبد الفتاح احمد صبره ، الإمكانية التشكيلية للوحدة الزخرفية ، رسالة ماجيستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور ، ص ٢٦ .

(٣) أيسر فاهم وناس ، البنية التصميمية المعاصرة فى عمارة زها حديد كمصدر لتدريس تصميمات ثلاثية الابعاد ، رسالة ماجيستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور ، ص ٦٣ - ٧٦ .

الملاءمة الوظيفية :

تعد من أهم العوامل التي تعمل على نجاح تصميم العمل الفنى الذى صمم من أجله والعلاقة بين جماليات التصميم الزخرفى لا تنفصل وظيفتها أو فائدتها وقد وضع سقراط الجمال والملائمة فى مرتبة واحدة .

العوامل التقنية :

فقد يعتمد تصميم العمل الفنى على العديد من الخامات المساعدة التى يسعى الفنان دائما للتوفيق بينها طبقا لما تحدده متطلبات التصميم ، ومما لاشك فيه أن إدراك الفنان لنوعية الخامات المناسبة للتصميم تعتبر أولى الخطوات التى تمكنه من تحقيق الهدف الذى يسعى اليه فالاختيار الأمثل للخامات يعتبر البداية الحقيقية لبناء شكل التصميم فالخامة هى أساس بناء العمل فهى الأداة التى تلعب دورا مهما فى تحويل فكرة الفنان وانتقالها من خياله لتصبح شيئا ملموساً للرأى أو المشاهد⁽¹⁾

الوحدة الزخرفية

هى اساس التكوين الزخرفى ويمكن تعريفها بأنها الفراغ المحصور بين خط أو مجموعة خطوط متلاقية تبعا لنوعها ويمكن تصنيفها إلى قسمين أساسيين هما :

(1) وحدات زخرفية هندسية ، طبيعية .

١- **الوحدات الهندسية :** هى التى يمكن تكوينها من العلاقات الخطية والمضلعات المنتظمة والأشكال النجمية والدوائر وهذا النوع من الزخرفة يستخدم فى التزيين .

٢- **الوحدات الطبيعية :** هى الوحدات المستمدة من الطبيعة ومعظمها يحمل صفات الشكل الطبيعى الذى أخذت عنه ويحتاج رسمها الى العناية والدقة.

عند تعريف الوحدة الزخرفية نذكر دائرة المعارف البريطانية انه رغم الصعوبة التى تتعلق بتغطية كل المفاهيم الخاصة بالحلية فى العمارة سواء فى الماضى أو فى الحاضر إلا أن هناك مجموعات أساسية نستطيع أن نعطي بها تعريف للحلية :

أولاً : حلية المحاكاة Mimetic Ornament :

هى الأكثر شيوعا فى العمارة وفى الحضارات البدائية خاصة فى الحضارة الشرقية للأثار القديمة ويقصد بها انفعال الإنسان اما التغيرات التكنولوجية وهى الميل إلى استخدام أساليب جديدة وخامات لاستخراج أشكال وأنماط استعملت دون النظر إلى الدقة ونعبر عن هذا الميل بأنه إحساس المحاكاه، فالمحاكاة هى الصنعة وهى الربط بعمل فنى آخر يقتدى به بوصفه نموذجا للبراعة الفنية .

ثانياً: الحلية التطبيقية Applied Ornament :

بدأت الحليات المعمارية فى القرن التاسع عشر كإمتداد للنزعة الشائعة لحليات المحاكاة التى سادت فى كافة الأزمنة والأمكنة حيث اتخذت نوع من الحليات التطبيقية تفنقد المعنى الرمزى أو الإشارة للإنشاء الذى يحتويها⁽²⁾ .

(1) وفاء محمد محمد عبد الرحمن سماحه، الاستفادة من بعض زخارف الفن الفرعونى فى عمل اشغال فنية بأسلوب الايتامين لخدمة السياحة فى مصر ، ماجيستير ، تربية نوعية ، المنصورة ، بحث غير منشور، ص ١٠٥-١١٢ .

(2) عبد الله عبد الفتاح احمد صبره، الامكانية التشكيلية للوحدة الزخرفية ، ماجيستير، الفنون الجميلة، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ٣-٤ .

ثالثاً : الحلية العضوية أو الطبيعية Organic or Natural Ornament :

هذا النمط من الحلية تصويرى المقصد ويقسم إلى :-

- أشكال انسانية وموضوعات بيئية .

- موضوعات حيوانية .

- نباتات وزهور .

- مناظر طبيعية وشكل (٧٦) يوضح نموذج للحلية العضوية أو الطبيعية .

هذه هى الأنماط الرئيسية للحلية إلا انه تجدر الإشارة إلى نمطين آخرين هما توليفه من هذه الأنماط الرئيسية وهما :

رابعاً : حلية الوحدة Unity Ornament :

هى الحلية التى تتكرر وتغطى سطح العمل الفنى كله وقد تكون عضوية أو طرازية أو هندسية إلا أنها تأخذ وحدة من الأنماط المذكورة وتكررها فى مجموعات تمتد بإمتداد المساحة المراد زخرفتها .

خامساً : الحلية التشكيلية Plastic Ornament :

هى الحلية التى ترقى إلى التعبير التشكلى ولا تطبق على الشئ بل هى الشئ ذاته بمعنى ان الشئ يصاغ فى شكل له وظيفة زخرفية خالصة تختلف عن الوظيفة النفعية للشئ نفسه ويجب ان تناسب الحلية مهما كان نوعها الهيئة والوظيفة .

ويضيف هربرت ريد أنماط الحلية إلى :

الحلية الهندسية Geometric Ornament :

هى حلية تتكون من خطوط مستقيمة ومنحنيات وهذه لا يمكن ان تكون لها دلالات تصويرية ومن الممكن ان يكون لبعض العلامات والوحدات المعنوية دلالة رمزية ولكن هذه الوحدات تعد فى باب الحلية وحدات هندسية كما فى شكل (٧٧) .

الحلية الطرازية Styled Ornament :

يستخدم هذا المصطلح للتعبير عن تلك الأنماط من الحلية وان كانت تقوم على أشياء طبيعية من حيوانات ونباتات إلا إنها تترك التمثيل الدقيق لهذه الأشياء رغبة فى الإيقاع الخطى والتبسيط والدلالة الشكلية بصفة عامة^(١) .

^(١) جيهان محمد قناوى ، البناء التشكلى للتصوير الجدارى، ماجستير ، فنون جميلة ، الاسكندرية بحث غير منشور، ص ١٢١-١٢٢ .

أبعاد التصميم الجدارى :

فقد اصبح التصميم الجدارى هو التعبير عن الواقع الذى ينشأ فيه وإنعكاس لروح العصر الذى انتج فيه فقد يعتمد أساسا على مدى التعبير المبدع عن واقع مجتمعه وطموحاته من جانب والأداء والتقنية المناسبة من جانب آخر ، وعلى هذا تاتى ثلاثة محاور رئيسية متفاعلة فى صياغة التصميم الجدارى بأبعاده الشكلية والملمسية وهى الموضوع ، التعبير ، المادة .

• الموضوع :

يكون قائم على فكرة أساسية مهما بلغت درجة التجريد أو الرمزية للموضوع الفنى ، أى أن العمل الفنى هو موضوع فى حد ذاته ما دام ينطوى على تعبير فنى فالذى يثير انتباهنا هو العمل الفنى ذاته ومن هنا تاتى الفكرة وهى الشرارة التى تحول عناصر التصميم الجامدة إلى تكوين مفعم بالحوية ومنها يبدا التفكير الأولى للفنان عندما يبدا فى تخطيط عمله الفنى كبرنامج متكامل وهو مانسميه بالفكرة الأولى أو الإنطباع الاوول^(١).

• التعبير :

هو تلك الآداء الفعالة التى تخلع على العمل الفنى وحدته أو طابعه الخاص والتعبير ليس بشئ عارض انما هو بمثابة مركز إشعاع تنتظم فيما حوله سائر مقومات العمل الفنى حيث أن الوظيفة الأصلية للتعبير هى ان يجعل من المحسوس لغة أصيلة تحمل طابع الطراز أو الإسلوب ، فنجد أن الفنان هو المعبر الحقيقى الذى ينظم العالم عن طريق الوسائط الإستراتيجية الخاصة وفى مقدمتها واسطة التعبير وليس عبقرية الفنان ان ينقل الواقع بأمانة وانما عبقريته فى ان يعبر عن الواقع بعمق^(٢).

على هذا فان الحكم على اللوحة المعاصرة هو حكم على موقف الفنان وقراره ورؤيته فالفن المعاصر ذاتى فما يسمى بالطريقة والأسلوب لم يعد عصراً أو اتجاهاً جماعياً بل أصبح سلوكاً فنياً متفرداً فالشخصانية سمة الفن الطليعى، فبفكر الفنان وكيفية إخضاعه لمكونات التصميم واختيار مواده وأسلوبه فى توظيفها اكتشف المضمون وأخرج معنى^(٣).

التعبير بالنسبة للفنان هو عملية الخلق الفنى التى تؤدى لظهور العمل الفنى المبدع ، والإبداع مظهر من مظاهر خصوبة التفكير ، أما الفنان المعبر والمبدع فهو يتمتع بحساسية مرهفة وقدرة على إدراك الثغرات ، والنشاط الإبداعى المعبر يتميز بفاعلية كقوة ثقافية فى مقدورها ان ترفع مستوى وعى ومشاعر الإنسان^(٤).

^(١) جيهان على على حسن مذكور ،تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة،دكتوراه ،فنون جميلة ، الاسكندرية ،ص بحث غير منشور، ص ١٦٩-١٧٠

^(٢) اعتماد محمد عبد الله السنوسى، التصوير الجدارى المعاصر بين متطلبات التصميم والتقنية ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٢٢ .

^(٣) جيهان على مذكور ، تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة دراسة مقارنة لجداريات حوض البحر المتوسط ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، القاهرة ، بحث غير منشور، ص ١٧١ .

^(٤) منى على ابراهيم رجب ، الزمان والمكان فى التجربة الإبداعية للفنان محمد شاكر واثرها على أعماله فى التصوير الجدارى ،ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، بحث غير منشور، ص ٨٥ .

التعبير يعنى الإفصاح بلغة التشكيل عن المعانى والانفعالات وتجسيدها بحيث يستطيع المتذوق ان يقرأها ويستوعب معانيها ويحس بها والتعبير يقتضى وجود شخص معبر وهو الفنان عن موضوع يعبر عنه ومادة يستخدمها فى نقل هذا التعبير كالألوان والصبغات ، فعمل الفنان هو صنع الإشارات القادرة على تحقيق التواصل وتمجيد الطقوس المصاحبة لعملية العبور من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة بعد الموت^(١) .

• المادة :

هى وسيلة المصور الجدارى لصياغة مفاهيمه وافكاره والتعبير عنها من خلال مفردات التكوين المختلفة فى ارتباط عضوى فقد فتح العصر الحديث والمعاصر افقا واسعة بتطور التقنيات وتكنولوجيا الخامات امام المصمم الجدارى واكسبه حرية التعبير والإبداع فتميز هذا العصر باندفاع غير عادى وراء كل جديد وغريب ، وقد اتخذت الأساليب الادائية للمادة وتحويلها إلى لغة تعبيرية وحوار تشكلى بين المصمم الجدارى والجمهور المتلقى مظاهر معاصرة متعددة الأشكال^(٢) .

وإذا ما اتجهنا إلى الفنانين الذين أرسوا مبادئ فن التصميم الجدارى وخلقوا من الشوارع حلقات فنية تخاطبية بأجمل اللغات الحوارية "الفن" ، لوجدنا ان لكل فنان منهجيته الخاصة وأسلوب تقنى فى عمل تصميم جدارى^(٣) ، ولقد نجح هؤلاء الفنانون المعاصرون فى تحقيق القيمة الزخرفية فى أعمالهم الفنية ومواكبتهم للتطورات الفنية المتلاحقة الى جانب الاستفادة من زخارف الفنون القديمة والاستعانة بجمالياتها التشكيلية فى تنفيذ تصميمات تجلت فيها مظاهر الحداثة فى صورها المتعددة^(٤) .

تلك التجارب الإبداعية التى أجراها العديد من المصورين المصريين المعاصرين حول إمكانيات تصميم جداريات رائعة تحمل تأثيرات بصرية متباينة كان لها أثرها على الفكر الإبداعى والتقنى للمصورين الجداريين المعاصرين فى مصر فقد استخدم الفنان أساليب تكشف عن مدى مواكبة حركة التصميم الجدارى المصرى المعاصر لمسيرة التصوير الجدارى العالمية^(٥) ، فالفن المعاصر جعل لكل فنان أسلوبه الخاص الذى يتميز به من حيث تعبيره عن الصورة الجمالية فالأثر الفنى عند الفنان ليس مجرد انعكاس للرؤى الجمالية بل هو تعبير عما يجول بوجدان وخاطر الفنان الى ابداع فى شكل وخطوط والوان وظلال^(٦) .

(١) علاء عبد الله المغاورى داود ، تطور التصميم الجدارى المجسم والمسطح فى القرن العشرين ، دكتوراه ، فنون جميلة ، طوان بحث غير منشور، ص ٤٤-٤٥ .

(٢) علاء عبد الله المغاورى داود ، المرجع السابق ، ص ٤٤٨ .

(٣) جيهان على مذكور ، تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة دراسة مقارنة لجداريات حوض البحر المتوسط ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، القاهرة ، بحث غير منشور، ص ٤٤٣ .

(٤) جيهان على مذكور ، المرجع السابق ، ص ٦٥٠ .

(٥) أرشا احمد سالم امين ، الحلول الجدارية فى محاولة تشوه النسق المعمارى فى الربع الاخير من القرن العشرين ، ماجستير فنون جميلة ، الاسكندرية ، ٢٠١١ ، بحث غير منشور، ص ١٥ .

(٦) جيهان على مذكور ، تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة دراسة مقارنة لجداريات حوض البحر المتوسط ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، القاهرة ، بحث غير منشور، ص ١٧٢ .

الأعمال الجدارية والزخرفية

يعرف الأسلوب أو الطراز فى الاعمال الجدارية والزخرفة بأنه تاريخى لكونه يظهر فى فترة معينة من التاريخ احيانا تسمى الطرز، فان كل أسلوب فنى ماهو إلا طريقة مميزة لمعالجة او تنويع واحد او اكثر من الأنماط التكوينية فى العمل الفنى وهو تفاعل عوامل كثيرة تشمل تلك الموجودة فى البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية وتحديد أسلوب من الأساليب لا يشمل فقط سمات الشكل المحسوس والمعنى المدرك بل يشمل المواد والأدوات وطرق الأداء التى قد لا تظهر مباشرة فى الشكل النهائى للعمل الفنى فهو نطاق ثقافى قد يظهر فى فن واحد أو أكثر أو أى فرع من فروع الثقافة^(١).

للمصمم دور هام فى التأثير على مجتمعه وعليه أن يكتسب بعض المؤهلات التى ستساهم فى تكوين جيل من الفنانين القادرين على التحدث بلغة فنية عالمية ذات روح مصرية خالصة منها :

- المرونة : وهى القدرة على تنويع الرؤية والقدرة على التعبير السريع السهل للمواقف العقلية وفقا للمقتضيات الجديدة والمتغيرة.

- الاعداد الأكاديمية حيث تعد الدراسة الاكاديمية من المكونات الأساسية لفنانى الجداريات خاصة تلك التى تتضمن دراسة القيم التشكيلية بالإضافة للعلوم المعمارية فيجب الجمع بين دراسة الفن وبعض العلوم المعمارية الأساسية بالنسبة للمصمم .

- الإلمام بالإتجاهات العلمية والتكنولوجية الحديثة حيث يعد التقدم العلمى والتكنولوجى من أهم وأخطر المؤثرات على حياتنا بشكل عام فلا يوجد مجال من مجالات الحياة لا يؤثر عليه العلم او التكنولوجيا فمتابعة الفنان الى كل ماهو جديد فى العلم يمكنه من استيعاب الجوانب المختلفة لعمله خاصة من مايشهده التصميم الجدارى العالمى من تطور ودخول تقنيات مستحدثة فى تنفيذه ، ويقدم هربرت ريد Herbert Read إن الطبيعة الاساسية للفن من الممكن أن توجد فى طاقة الفنان لخلق عالم تركيبى منسجم مع نفسه وإمكانية ان تحى التصميمات المقترحة للتجميل ذات صبغة معاصرة تتفق وترتبط بالحلول المعمارية للتصميم المعمارى^(٢).

إن التصميم الزخرفى له مقومات تتمثل فى :-

- فكرة أو هدف تسعى اللوحة لتحقيقه حيث تتبع الفكرة من وظيفة اللوحة والمكان الموجود فيه ويتحدد على اساسها خطة البناء وكيفية صياغة الفنان لمفرداته فقد يغلب على فكرة أو هدف اللوحة الزخرفية تحقيق قيم جمالية وإظهار قيم مجردة .
- أساس بنائى محدد وهو الدعامة التى تبنى عليها اللوحة الزخرفية حيث تصوغ عناصرها من ذلك البناء لتحقيق مضمونه ويختلف الأساس البنائى للوحة الزخرفية باختلاف الفكرة أو الهدف الذى تسعى لتحقيقه.
- رؤية الفنان فى بلورة الفكرة وصياغتها فرؤية الفنان ووجهة نظره هى مايطبع على اللوحة سمة الخصوصية ويعتمد نجاح اللوحة الزخرفية على مدى قدرة الفنان على بلورة فكرة من خلال كم من الأساس البنائى والعناصر المستخدمة فى البناء بأسلوب واضح متفرد^(٣).

(١) محمد احمد سلامة ، اللوحة الزخرفية والجدارية ، مكتبة نانسى ، الجزء الاول ص ٤٣-٤٤ .

(٢) ندى محمد حامد شريت ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ - ١٩٩ .

(٣) محمد احمد سلامة ، اللوحة الزخرفية والجدارية ، مكتبة نانسى ، الجزء الاول ، ص ٥٧ - ٥٨ .

اللوحة الجدارية

يرتبط فن التصميم الجدارى بالعمارة كجزء لا يتجزأ من هيكلها البنائى وهو وسيلة اتصال اجتماعية يلعب دورا أساسيا فى تشكيل البيئة الفنية والثقافية للمجتمع، فالتصميم الجدارى يتضمن جوانب تعبيرية بجانب الأداء التقنى المناسب له فهو يمثل تعبيرا يعكس روح عصره، فالفن الجدارى يدخل ضمن مكونات البيئة المادية أى يتحول النشاط الفنى من حدود التعبير إلى أن يصبح جزءاً من الأجزاء المكونة لملامح وطابع المكان ذاته ويصبح الجدار هو نفسه العمل الفنى فقد يغلب على الأسلوب الفنى للجدارية الطابع التجريدى حيث ساعد على ربط التصميم بالمكان وعلى تقديم الفكرة بلغة شكلية مشتركة .

لقد أظهرت حركات الفن فى القرن العشرين طفرات جريئة وظهر الولوج بفنون التجريدين وأراد المعماريون ايجاد فن يناسب العصر التكنولوجى ومن هنا ظهر لنا جانب اخر للعمل الجدارى المعاصر ألا وهو ارتباطه بالأحداث السائدة خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين وارتباطه بمواكبه التقدم التكنولوجى الذى كان له أكبر الأثر على الفن، ونجد أن التصوير الجدارى المعاصر ارتبط بمفهوم يتعد عن الصياغة التقليدية للصورة وهذا المفهوم يتمثل فى الجمع بين مجال التصوير والتصميم .

مما سبق نجد أن العمل الجدارى فى العصر الحديث يمثل منهجا يحتوى على معايير جديدة فى الفنون وله جذور عبر فنون الحضارات واتجاهات فى الفن الحديث مما يرتبط أيضا بالجماهير بالإضافة الى انه يعتمد على منهجية معاصرة ويرتبط بصياغات عديدة نجد منها الجمع بين الفنون بمفاهيمها المختلفة، فإن التصوير الجدارى فى معاصراته لواقع حياة الجماهير هو لغة الاتصال بهم فى الداخل والخارج محولا المدينة الى عمل تصويرى ضخم فهو وسيلة اتصال فنى ذات الصفة الحيوية يشارك فيه كل من مبدعى العمل الفنى ومشاهديه^(١).

استلهام الموروث المصرى القديم وأثره فى التصميمات الجدارية المعاصرة .

ان استلهام التراث المصرى القديم فى التصميمات الزخرفية المعاصرة لا يتعدى مراحل الدراسة عند الفنانين محاولين التحقق من مدى ارتباطهم بهذا التراث العتيق ومن الامكانيات التى يمكن ان تضيفها إلى إنتاجهم رؤية الاجداد القدامى للأشكال المستمدة من البيئة المصرية التى تعاقبت منذ بداية التاريخ وحتى العصر المسيحى على اختلاف الخلفية الفكرية التى قام عليها الإنتاج الفنى فى عصور المصرى القديم عن الخلفية الفكرية للفن فى العصر الحديث، فان استغلال الصفة الجنائزية لمعظم الآثار المصرية القديمة فى التصميمات الزخرفية المعاصرة يحقق مناخا يوحى للمعاصرين بجو المقابر.

فقد كان استلهام التراث المصرى القديم فى التصميمات الجدارية المعاصرة بمثابة محاولة للتحقق من مدى ارتباط الفنانين بهذا التراث العتيق وللإمكانيات التى يمكن أن تضيفها إلى إنتاجهم للأشكال المستمدة من البيئة المصرية التى نستطيع ان نلمس ملامحها فى العديد من الأعمال الجدارية، لقد شهدت الجداريات المصرية الحديثة والمعاصرة بتصوير العديد من موضوعات الفن المصرى القديم فقد قام الفنانون بتصوير موضوع الحساب مثل جدارية مجمع المحاكم بالقاهرة شكل (٧٨، ٧٩) لفنانين حسنى البنائى وعبد العزيز درويش.

(١) محمد احمد سلامة، مرجع سابق، ص ٦٥ - ٧٣.

كذلك تصوير مناظر صيد فى الصحراء وصيد الأسماك والطيور وما يتعلق بالمغزى الإسطورى وما يخص ارتباط المشاهد برموز عقائدية كما فى جدارية محطة السادات بمترو الأنفاق للفنان أحمد نبيل والفنان زكريا الزيتى شكل (٨٠) فتمثل الجدارية لوحة الصيد البرى والبحرى فى مقابر وادى الملوك من الدولة الفرعونية الحديثة ، كما استخدم الفنانون الكتابات الفرعونية كجزء من التركيب المصرى على سبيل رسائل للتغطية توضح العمل فهى بمثابة صيغ يعتقد أنها تبعث الحياة فى المناظر المرسومة مثل جدارية الفنان إبراهيم زكى شكل (٨١،٨٢) فى فندق هيلتون النيل فى القاهرة ، وظهرت أيضا الزخارف والكتابات الفرعونية فى جدارية فندق سفير للفنان أحمد نبيل شكل (٨٣) ، واستطاع الفنان ان يكشف عن أساس العلاقات التى تربط بين أبعاد العناصر بالأساليب التخطيطية التى تقوم على الوحدات القياسية المكررة للزخارف ، و قد كشفت الرسوم الجدارية فى الفن المصرى الحديث والمعاصر استخدام الفنان لمبادئ وأسس الفن المصرى القديم من خلال الألوان الأساسية وتحديد للأشكال والأشخاص بالخطوط إما بدرجة الأسود أو الأحمر^(١).

الاتجاه الشعبى

يتميز هذا الاتجاه باستلهاهم الفنون الشعبية بخط ممتد ومتطور وأثره على التصميمات الجدارية الزخرفية بدأ من فنانى الجيل الأول ويندرج تحت هذا الاتجاه عدد كبير من الفنانين الذين يتجه بعضهم لإضافة عناصر تعبيرية إلى رؤيتهم للوحدات والموضوعات الشعبية والأساطير والحياة الشعبية فى المدن.

تتجسد الثقافة الشعبية للفنان عبر تشكيلاته الفنية حيث ينكشف له قيم التعبير وأصبح الموتيغ الشعبى من مفردات لغة العصر التشكيلية ، فتجسدت فى التصميمات الجدارية مثل جدارية الفنان أسعد مظهر^(*) شكل (٨٤،٨٥) فهى من أهم الأعمال الجدارية فى القاهرة ، وتقع الجدارية فى نصف الفراغ الدائرى الداخلى للبرج ، وتحتوى عناصر زخرفية آدمية وحيوانية ومعمارية وكلها تمثل البيئة المصرية والحياة الشعبية فى تركيبة مستوحاه من الزخارف المصرية وتغلب عليها الألوان الزرقاء والأخضر والبني وقد ساعدت هذه الألوان التى اختارها المصمم التأكيد على زخرفة التكوين فقد قدم الفنان تركيبة من فنوننا الشعبية فى تكوين زخرفى يعكس وظيفة البرج كملتقى سياحى فقد تميزت بالاهتمام بالزخرفة التى تجمع بين مفهوم الحلية والتعبير ، وكذلك جدارية محطة القاهرة للفنان إيزاك فانوس^(**) وصلاح عبد الكريم شكل (٨٦، ٨٧، ٨٨) فى خصائص كل شكل فى مهارة بالغة ، وكذلك جدارية حسن الأعصر^(***) على فندق شهرزاد شكل (٨٩) فكان الفنان ملتزما بإضفاء معانى جديدة على العناصر فى التصميم الجدارى ، إذن فإن الثقافة الشعبية تتطور وتزداد اتساعها زمنيا وحضارياً باتساع حركة الفنان ومواجهته التمثيلية أو المضيفة لبيئته عبر تصوراته الفنية التى تجسدها تصميماته الجدارية^(٢).

(١) الشيماء ماهر أنور حبيب ،التعبير الحركى كقيمة تشكيلية فى التصوير الجدارى خلال القرن العشرين،ماجستير ،الفنون الجميلة ، المنيا ، بحث غير منشور، ص ١٦١ - ١٦٣ .

(*) الفنان أسعد مظهر (١٩١١ - ١٩٨٥) مواليد السودان ، تخرج من قسم الزخرفة بمدرسة الفنون الجميلة ١٩٣٥،عمل أستاذا بقسم الديكور بكلية الفنون الجميلة القاهرة من ١٩٤٢ حتى ١٩٥٨ ، شغل منصب رئيس قسم الفنون الزخرفية بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية ١٩٥٨م.

(**) الفنان إيزاك فانوس ،هو رائد الفن القبطى المعاصر - من مواليد ١٩١٩ فى قرية بالمنيا ،التحق بكلية الفنون التطبيقية وتخرج عام ١٩٤١،كان رئيس قسم الفن بمعهد الدراسات القبطية .

(***) الفنان حسن الأعصر ، من مواليد عام ١٩٣٥، يعمل أستاذ دكتور بكلية الفنون التطبيقية .

(٢) الشيماء ماهر أنور حبيب ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

استلهام الموروث الاسلامى فى تصميمات جدارية معاصرة يجمع بين مفهوم الحلية والتعبير.

اتجه الفنانون الى اطلاق كلمة تجريد على الأشكال والزخارف العربية والإسلامية القديمة ثم ظهر الفن البصرى بزيادة فازاريللى Vasarely من هذه المتطلعات ظهر الاتجاه إلى استلهام الزخارف العربية والفنون الإسلامية فى لوحات عدد من الفنانين المصريين المرسومة على حامل الرسم ، فبعض الفنانين استلهموا حروف اللغة العربية وكلماتها فى لوحاتهم الفنية وأصبح اتجاهها شائعا فى السبعينيات والثمانينيات ، فقد استخدموا الحروف العربية كعناصر تشكيلية منفردة أو مع عناصر اخرى يحققوا من خلالها إيقاعات جمالية خالصة بعد أن يفرغها من مضمونها الصوفى القديم^(١).

هناك جدران ازدانت بمظاهر الحفاظ على موروث زخارف الفن الإسلامى بألوانها وعناصرها التكوينية ذات الفلسفة الروحانية المجردة فنجد تصميمات جدارية زخرفية بمظاهر الترف بوحدات تصميمية زخرفية وحاول بعض الفنانين إضفاء بعد معاصر على بعض تكويناتها مع الاحتفاظ بكيانها العام ، الى جانب الأساليب الأكثر حداثة التى ظهرت مع حركة التصميم الجدارى المعاصر التى كان لها دور فى تناول الفنان لمفردات التصميم الجدارى الزخرفى ومدى المزج والتراكب والتى سميت بالفن التلقائى فى مصر مما أتاح مجال أكثر انفتاحا وحرية تعبيرية امتزجت فيها مختلف الأساليب والإتجاهات الفنية التى تبين قوة التعبير ، نجد أيضا حركة الفن التجريدى Abstract art استمدت من أسلوب تنظيم مفردات تكويناتها من زخارف الفن الإسلامى الذى يعتمد على احكام التنظيم الهندسى لمفردات تكوين الوحدات الهندسية مثل مراكب شراعية فى محطة مترو القاهرة للفنان سامى رافع شكل (٩٠) (١).

مع تزايد الأبحاث النظرية حول الفن العربى القديم والتراث الإسلامى ، واتجاه عدد من المفكرين إلى إطلاق كلمة تجريد على الكثير من الاشكال والزخارف العربية والاسلامية القديمة ، فالفن الإسلامى هو بطبيعته فن توازنى ويحمل خواص المد والجزر وأن مفرداته لها قابلية التجسيم والتطويع والتحوير ومن هذه المنطلقات ظهر استلهام الفنانين فى عدد من الأعمال الجدارية ، فقد نجح الفنان ناجى كامل^(*) فى جداريته لواجهة مبنى روز اليوسف شكل (٩١) فى التوفيق بين عناصر التعقيد والدقة والتبسيط^(٢).

(١) شيرين محسن الدفراوى ، تطور التصوير الجدارى فى مصر من النصف الثانى من القرن العشرين ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، بحث غير منشور ، ص ٢٣ .

(٢) جيهان على على حسن مذكور ، تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة دراسة مقارنة لجداريات حوض البحر المتوسط ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة القاهرة بحث غير منشور ، ص ٤١٣ - ٤١٥ .

(*) الفنان ناجى كامل ، نحات من مواليد القاهرة ١٩٤٣ .

(٣) الشيماء ماهر انور حبيب ، التعبير الحركى كقيمة تشكيلية فى التصوير الجدارى خلال القرن العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ، بحث غير منشور ، ص ١٧٠ .

استخدم الفنان محمد زينهم^(*) التوريق العربى (الأرابيسك) فى قباب مسجد النور بالقاهرة شكل (٩٢)، وفى جداريات مبنى اتحاد الشرطة بالقاهرة شكل (٩٣) على اشتقاق وحدة زخرفية من وحدة أخرى مع إنشاء العلاقات المعكوسة والتقابلات وهذا الشكل هو تجسيد بليغ لمعنى التوازن المعكوس ولمعنى التناسق الذى يقوم على حكم العقل ، وجدارية الفنان محى الدين حسين^(*) شكل (٩٤) بمؤسسة الأهرام استطاع الفنان رغم كل هذه التفاصيل ان يحقق وحدة زخرفية رائعة وعرض الفنان عنايته بالزخارف فى التصميم ، ولعل من أسباب نجاح هذا الاتجاه أنه يعتمد على التراث الأقرب زمنيا ولا زالت مؤثراته الفكرية فى العالم الإسلامى رغم اختلاف الشكل الاجتماعى الذى أفرزته واستخدمه عن الشكل الاجتماعى الان واختلاف الأهداف القديمة للفن الإسلامى عن الأهداف المعاصرة للتصميم الجدارى^(١) .

هكذا فإن الفن الزخرفى الإسلامى ليس شكليا محضا فهو ان كان نمطيا وإيقاعيا فليس معنى ذلك انه كان أليا بل انه تعبیر عن مضمون روحى يجعل من صيغة وحدة مرتبطة بمراحل تطور تاريخ الفن العربى الإسلامى ؛ فالوحدة التى يمتاز بها الفن المصرى الإسلامى لا يمكن ان تعتبر عيبا ولا يمكن ان تتهم على أساسها بالموضوعية المجردة عن المضمون ، فالمصمم فى ظل توجهات الفن الحديث عاد يبحث فى مفهوم الفن والإبداع عن هويته وتحقيق الانتماء فى العودة إلى تاريخ الفن والتنقيب فى أشكال الإبداع المترامية لكى يختار كل فنان ما يراه ملائما لتحقيق فن يتجاوز الحداثة وهو بذلك يحقق عودة حرة إلى مفردات الجذور ويقدمها من خلال رؤية ذاتية تحقق الأصالة والهوية المصرية فى الفن^(٢) .

الاتجاه التعبيرى الاجتماعى

ان كل ما فى الطبيعة من أشكال قادرة على التعبير عن القضايا الاجتماعية طبقا لطريقة التناول بالتعبير الهادئ غير الصاخب عن الأحداث بتحقيق التأثير عن طريق تكامل الشكل الفنى وقوة تعبيره عن المناخ العام دون الارتباط بحدث ذاته ، كما انتشرت وسائل التعبير التى تطرح مجموعة من الموضوعات التى تمجد العمل وتسجل الإنجاز ، كما فى جداريات واجهة مبنى روز اليوسف للفنان ناجى كامل ، ويظهر التعبير فى صيغ الأشكال الأدمية بقوة واضحة حتى أصبحت الدلالة الجسمانية لهذه الأشكال تبدو ملموسة وطبيعية ، ونجد ميل الفنان سامى عبد الله^(***) شكل (٩٥) ؛ لإبراز التباينات الطبيعية للضوء والظل فيطبعها بالخصائص الدرامية ، فقد تميز الاتجاه التعبيرى الاجتماعى بقدر من الصدق الذى ضمن له الاستقبال الجماهيرى الطيب ومحاولة للتعبير عن صورة جديدة من شكل البيئة والمجتمع .

الاتجاهات الحديثة والمعاصرة

تغيرت بعض معالم التعبير الفنى من موقع الفنان وسط أحداث عصره أهم ما بدا منها الخروج على العمود الأكاديمى فى التصميم الجدارى يتجه إلى أنماط متنوعة من التعبير من الانطباعية إلى السيرىالية والأنواع المختلفة من التجريد متأثر بالحركات الغربية ، وعاش الفنان عصره بأفاقه وزاد الاتصال المباشر بالتيارات العالمية واحتكاكهم بلغة العصر التشكيلية وفلسفة التعبير الفنى المعاصر حيث الاهتمام

^(*) الفنان محمد زينهم ، مصور من مواليد القاهرة ١٩٥٢ .

^(*) الفنان محى الدين حسين ، خزاف من مواليد الدقهلية ١٩٣٦ .

^(١) الشيماء ماهر انور حبيب ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

^(٢) جيهان على على حسن مذكور، تأثير الضوء على اسطح الجداريات المعاصرة دراسة مقارنة لجداريات حوض البحر المتوسط ، دكتوراه ، الفنون الجميلة ، القاهرة بحث غير منشور، ص ٤١٥ - ٤١٦ .

^(***) الفنان سامى عبد الله محمد ، مصمم ديكور من مواليد المنوفية، ١٩٦٢م .

بالتوافقات اللونية والصراع والتكامل بين الخطوط والدرجات اللونية المجردة التى تحقق إيقاعا موسيقيا مثل جدارية الفنان عبد السلام عيد بمؤسسة الأهرام شكل (٩٦) ^(١).

أما عن جدارية مبنى جريدة الأهرام الجديد للفنان صبرى منصور شكل (٩٧) فهو تكوين زجاج معشق مقسم لمجموعة من اللقافات الورقية كعنصر فنى يوحى للفنان والمشاهد بالثقافة وبه وحدات تصميمية عربية أو إسلامية تتقاطع مع اللقافات فقد تعامل الفنان فى هذا العمل بأشكال حديثة ، كذلك رسوم الفنان محى الدين حسين فى جداريته بمؤسسة الأهرام شكل (٩٨) ، فوجد الفنان تمسك بمبدأ تحقيق النظام وسلامة الحل البنائى والتناسبات الرياضية كمعايير للتعبير عن القيمة التكاملية للعمل الفنى من خلال تكرار وحدة أساسية فى تكوين العمل الفنى التى تحقق وحدة الفكر فنجد ان الجدارية تمثل إمتزاج للطابع الزخرفى والصرحى ، كذلك جدارية الفنان محمد زينهم بوزارة التربية والتعليم شكل (٩٩) المنفذة بالزجاج المؤلف بالرصاص فيظهر فيها نقائه الذى ينبعث من تنظيم الأشكال المبسطة والدوائر والمربعات فى علاقات زخرفية تتحد فيها الزوايا والخطوط والفواصل بشكل واضح .

فقد استطاع الفنان المصرى أن يحقق للمجتمع هذا الثراء الثقافى العظيم ومازال لرحلة الفنان المصرى أبعاد عميقة تستطيع ان تفتح له آفاق لا حدود لها لتأكيد وظيفة الفن الكبرى فى تعميق الإحساس بالجمال والقيم وللربط بين الفن والحياة ، واكتشافات العلم الحديث وروح العصر تؤثر بالضرورة فى التيارات الحضارية وتحدث فعلها فى التقارب بين البشر ولكنها فى مجال الإبداع الفنى لا يستطيع ان يمحو ذاتيته الإنسانية ولا فعل التراث والموقع فى نفسه ومازالت فنون عديدة من دول الحضارات تقدم فى مجال التعبير المعاصر أمثلة توضح الأثر الفنى بالصدق والأصالة ^(٢).

^(١) الشيماء ماهر انور حبيب ، التعبير الحركى كقيمة تشكيلية فى التصوير الجدارى خلال القرن العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ، بحث غير منشور ، ص ١٨١ - ١٩٢ .

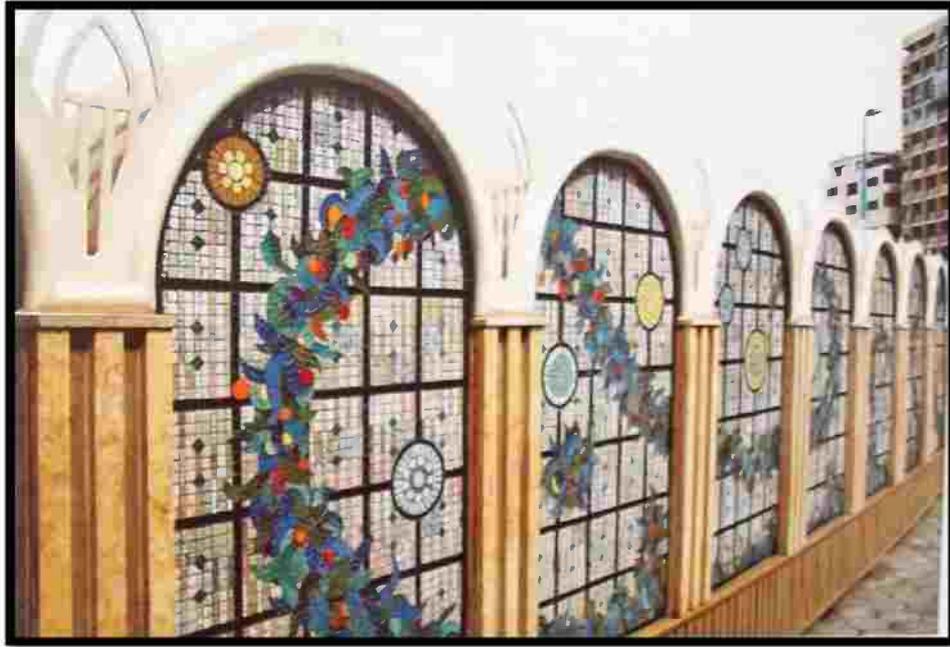
^(٢) الشيماء ماهر انور حبيب ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ - ١٩٥ .

صور الفصل الثالث



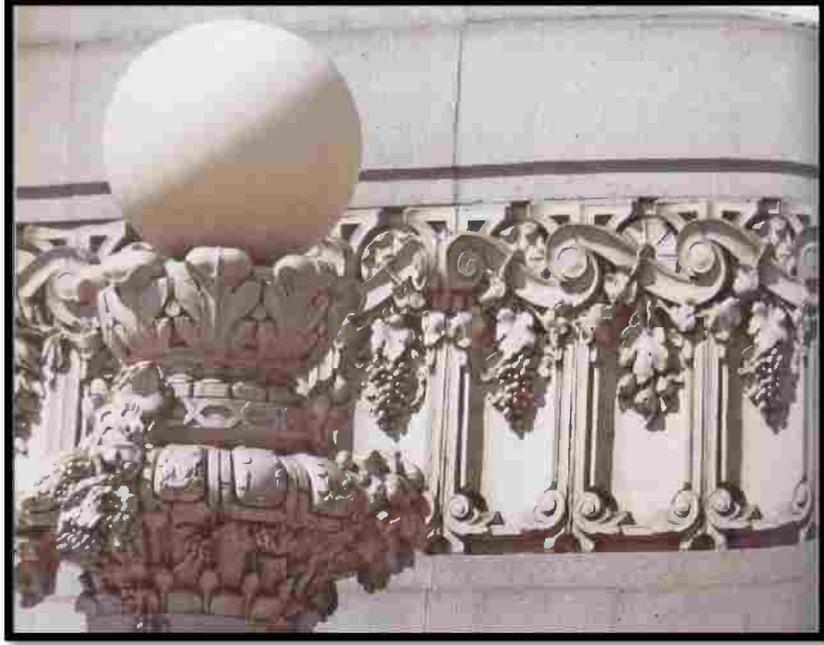
شكل (٧٤)

محمد شاكر ، جدارية ستانلى ، سور على طريق الكورنيش ،منطقة ستانلى ، ١١٤,٨ م ٢ ، ٢٠٠٤ ،
فسيفساء .



شكل (٧٥)

محمد شاكر ، جدارية ستانلى ، سور على طريق الكورنيش ،منطقة ستانلى ، ١١٤,٨ م ٢ ، ٢٠٠٤ ،
فسيفساء ، تفصيلية .



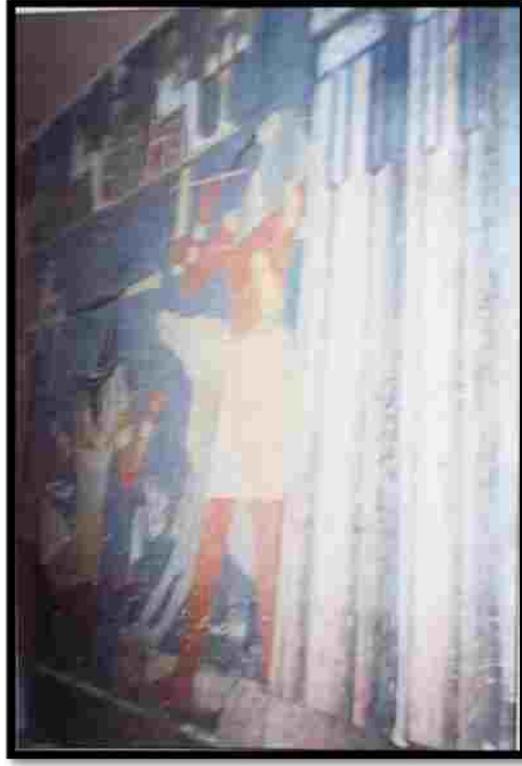
شكل (٧٦)

نموذج للحلية العضوية او الطبيعية .



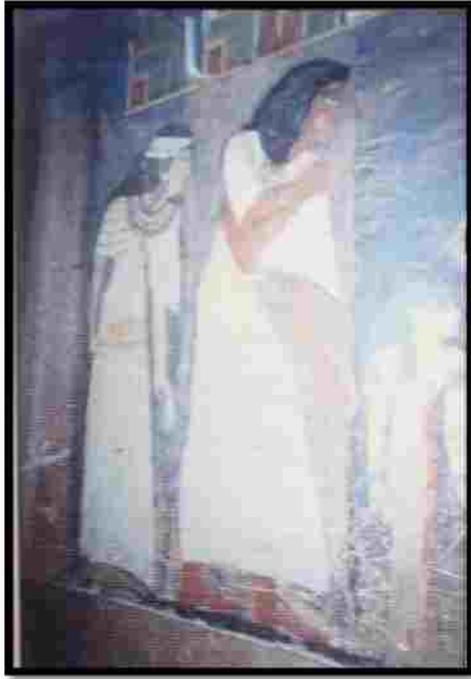
شكل (٧٧)

نموذج من اشكال الحلية الهندسية .



شكل (٧٨)

حسنى البنانى - عبد العزيز درويش ، مجمع المحاكم بالقاهرة .



شكل (٧٩)

حسنى البنانى - عبد العزيز درويش ، مجمع المحاكم بالقاهرة



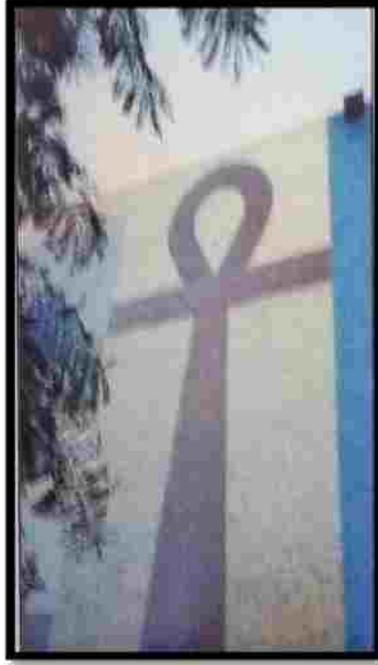
شكل (٨٠)

أحمد نبيل – زكريا الزيتى ، محطة السادات ، مترو الانفاق ، القاهرة .



شكل (٨١)

ابراهيم زكى ، تفصيلية ، موزاييك ، فندق هيلتون النيل ، القاهرة .



شكل (٨٢)

ابراهيم زكى ، تفصيلية ، موزاييك ، فندق هيلتون النيل ، القاهرة.



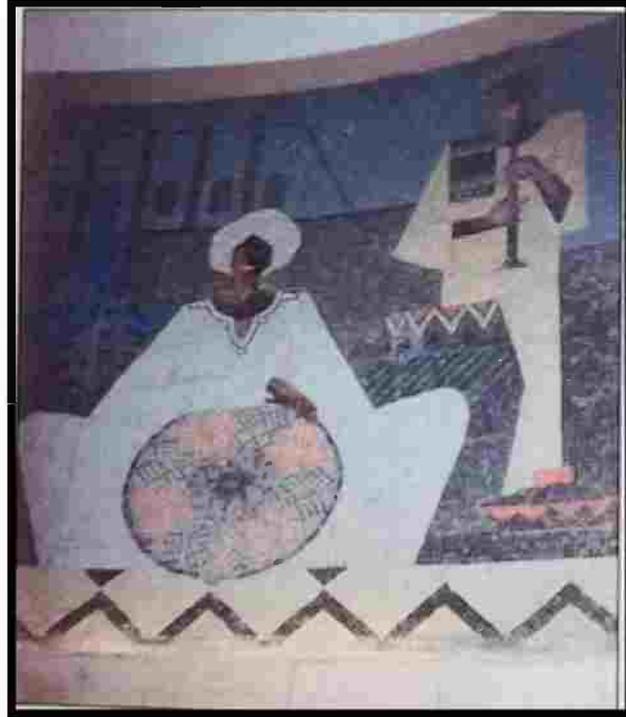
شكل (٨٣)

احمد نبيل ، جدارية بفندق سفير ، القاهرة .



شكل (٨٤)

أسعد مظهر ، جدارية برج القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ٢م ، فسيفساء.



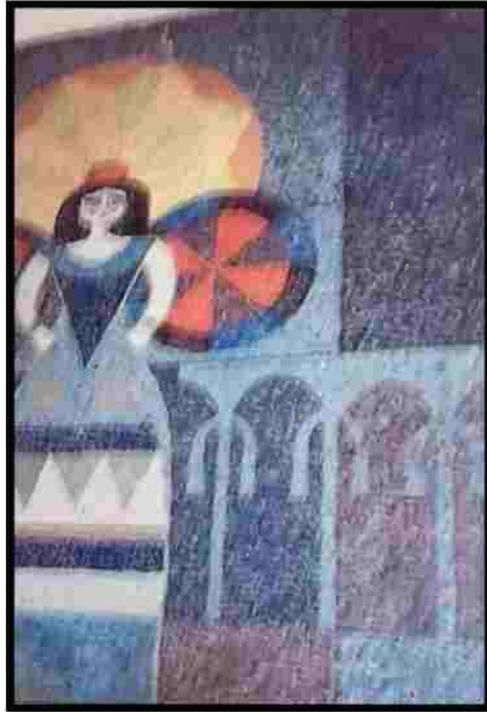
شكل (٨٥)

اسعد مظهر ، تفصيلية ، فسيفساء ، برج القاهرة ، ١٩٦١ .



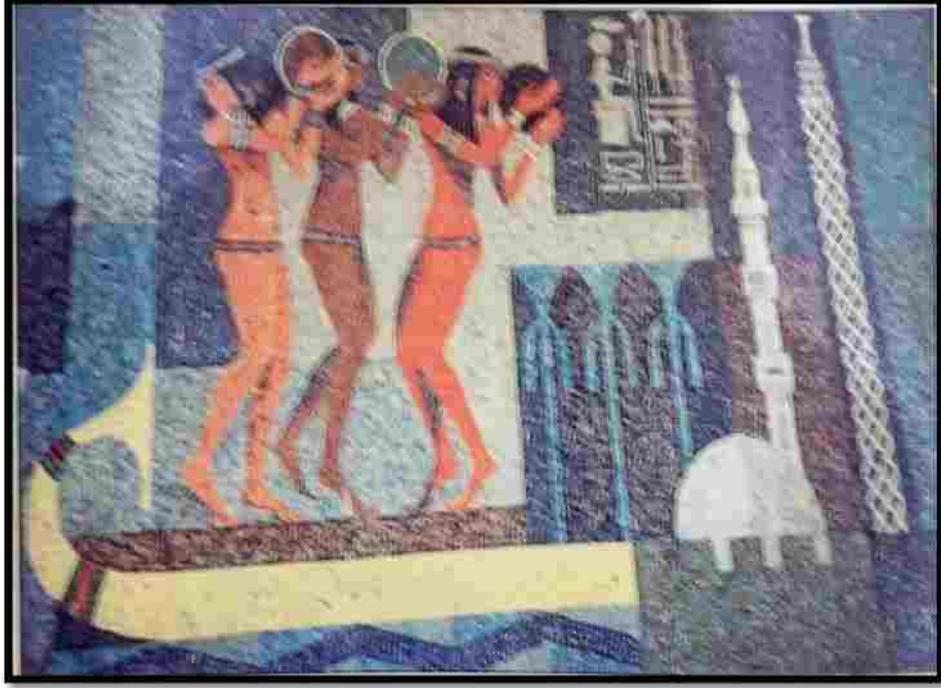
شكل (٨٦)

ايزاك فانوس ،صلاح عبد الكريم ، تفصيلية ،فسيفساء ، محطة القاهرة ، ١٩٧٢ .



شكل (٨٧)

ايزاك فانوس ،صلاح عبد الكريم ، تفصيلية ،فسيفساء ، محطة القاهرة ، ١٩٧٢ .



شكل (٨٨)

ايزاك فانوس ،صلاح عبد الكريم ، تفصيلية ، فسيفساء ، محطة القاهرة ، ١٩٧٢ .



شكل (٨٩)

حسن احمد الاصر ، فسيفساء ، فندق شهرزاد ، ١٩٨٢ .



شكل (٩٠)

سامى رافع ، مراكب شراعية ، محطة مترو القاهرة ، بلاطات سيراميك .



شكل (٩١)

ناجى كامل ، تفصيلية ، موزاييك ، روزاليوسف .



شكل (٩٢)

محمد على حسن زينهم ، قباب مسجد النور ، العباسية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، زجاج .



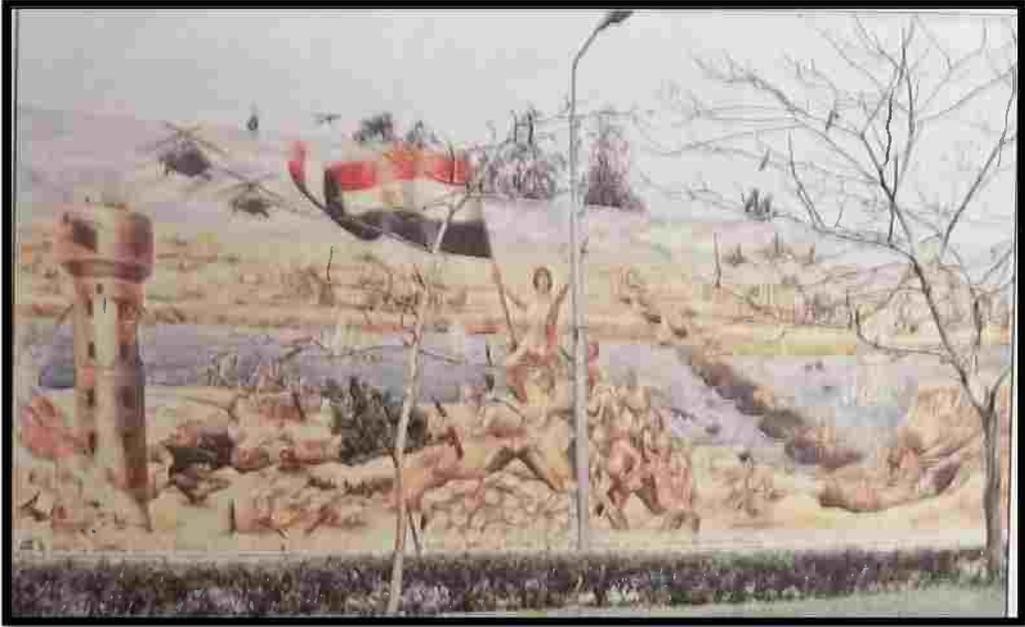
شكل (٩٣)

محمد على حسن زينهم ، مبنى اتحاد الشرطة الجديد بالدراسة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، زجاج .



شكل (٩٤)

محي الدين محمد حسين ، مؤسسة الاهرام ، خزف .



شكل (٩٥)

سامى عبد الله ، سور الكلية الحربية ، حفر وتلوين على الرخام .



شكل (٩٦)

عبد السلام عيد ، مؤسسة الاهرام ، خامات متنوعة .



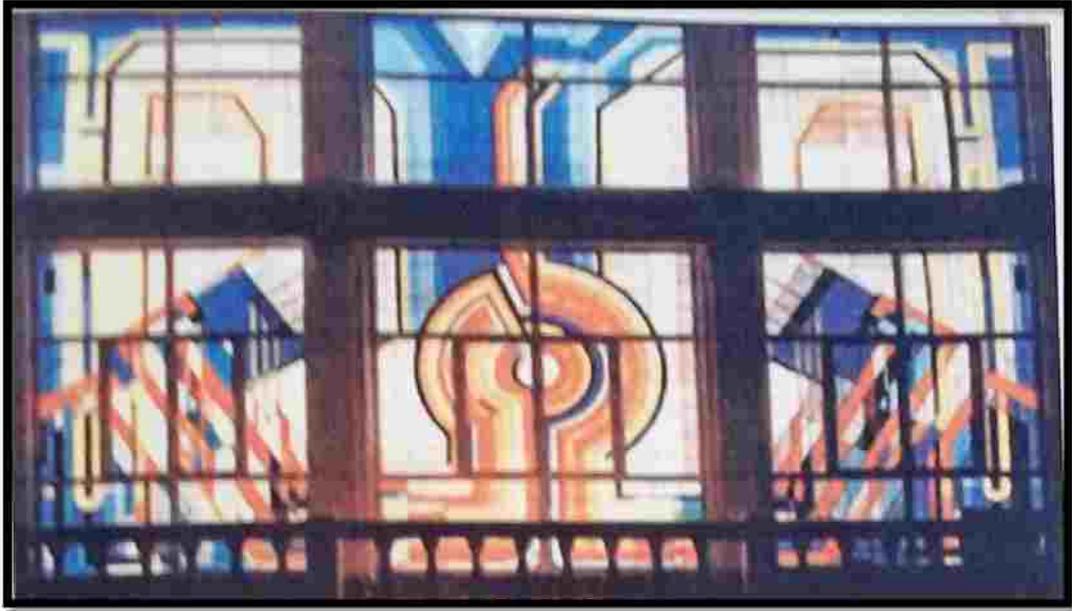
شكل (٩٧)

صبرى منصور ، المدخل الرئيسى لمبنى جريدة الاهرام الجديد ، ٦م^٢ ، ٢٠٠٣ م ، زجاج معشق .



شكل (٩٨)

محي الدين حسين ، مؤسسة الاهرام ، خزف .



شكل (٩٩)

محمد على زينهم ، وزارة التربية والتعليم ، زجاج معشق بالرصاص ، ١٩٩٣ .